السرعة في القرآن لأجل الختم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل الكتاب العزيز للعمل به وتلاوته حق تلاوته، والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، وهو الحبل المتين بين الله وبين المؤمن فمن قطع هذه الصلة قطعه الله.

إن التدبر لكلام الله تعالى من أسمى الغايات التي أنزل الله القرآن من أجلها، كما قال تعالى: {**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**} (17) **سورة القمر .**

ومن الأسباب الداعية إلى التفكر في كلام الله سبحانه قراءة القرآن بتأنٍ وهدوء، وعدم عجلة وسرعة لأجل ختمه مرات عديدة، من غير نظرٍ ولا فكر ولا تأمل، وهذا منهي عنه ومكروه لأنه يشبه قراءة الشعر وهذِّه.

وقد وردت الآثار عن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- تذم السرعة في قراءة القرآن من غير فهم ولا تفكر.

فعن نهيك بن سنان السلمي، أنه أتى عبد الله بن مسعود فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة! فقال: هذّاً مثل هذِّ الشعر، أو نثراً مثل نثر الدَّقَل! إنما فصّل لتفصلوا، لقد علمت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن عشرين سورة الرحمن والنجم -على تأليف ابن مسعود- كل سورتين في ركعة، وذكر الدخان وعم يتساءلون في ركعة. رواه أحمد.

وفي الترمذي: عن الأعمش قال: سمعت أبا وائل قال: سأل رجل عبد الله عن هذا الحرف {**غير آسن**} **أو** {**ياسن**}**؟**

قال: كل القرآن قرأتَ غير هذا الحرف؟ قال: نعم، قال: إن قوماً يقرءونه ينثرونه نثر الدَّقَل لا يجاوز تراقيهم، إني لأعرف السور النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن، قال: فأمرنا علقمة فسأله فقال: عشرون سورة من المفصل، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بين كل سورتين في ركعة.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ومعنى (ينثرونه نثر الدقل):

أي يرمون بكلماته من غير روية وتأمل كما يرمى الدَّقَل -بفتحتين- وهو رديء التمر، فإنه لرداءته لا يحفظ ويلقى منثوراً، وقال في

النهاية: أي كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز.[1]

وعن الشعبي قال: قال عبد الله (بن مسعود): لا تهـذوا القـرآن كهـذِّ الشِّعر ولا تنثروه نثر الدقَل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب.[2]

وقال حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: إن من أقرأ النـاس منافقـاً لا يترك واواً ولا ألفاً يلفته بلسانه كما تلتفت البقـرة الخلا بلسـانها لا يتجاوز ترقوته.[3]

وعن عبد الله بن عمـر -رضـي اللـه عنه- قـال: لقـد عشـنا برهـة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السـورة على محمـد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، ومـا ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليـوم القـرآن، ثم لقـد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمـان، فيقـرأ مـا بين فاتحته إلى خاتمته مـا يـدري مـا آمـره ولا زاجـره! ولا مـا ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل!.[4]

ففي هذه الآثـار نجـد أن الصـحابة الكـرام يـذمون من يهـذ القـرآن ويسرع في تلاوته ولا يتفكر في عجائبه وبلاغتـه وحكمـه وأحكامـه، وأوامره وزواجره.

فلهذا ننصح أئمة المساجد خاصـة في صـلاة الـتراويح، وغـيرهم من النـاس في غـير الصـلاة، أن يتـأنوا في التلاوة، فقـراءة حـزب من القرآن مع التفكر والتدبر والخروج بفوائد إيمانية وعمليـة خـير من قراءة القرآن كله عند الله سبحانه. وقراءة صفحة أو نصـف صـفحة في ركعـة من ركعـات صـلاة الـتراويح مـع التـدبر والأخـذ بقلـوب المأمومين إلى فهم القرآن خير من قراءة جزء كامل في ركعة!

ومع هذا فوقت المؤمن في رمضان طويل وكثير من الناس يتفـرغ للشهر وتخفـف الأعمـال والوظـائف، فلا ينبغي للمسـلم أن يسـرع في قـراءة القـرآن ولديـه وقت طويـل بإمكانـه أن يقـرأ فيـه بتـأن وتدبر وتفكر ولو في اليوم جزء، مع أن بإمكانه قراءة أكثر من ذلك، حتى أنه ليقدر أن يقرأ عشرة أجزاء في اليوم بتفكر وتدبر.

المقصـود أن التفكـر في القـرآن والتـأني في تلاوتـه والنظـر في عجائبه والعمل به هو الهدف الأعظم الذي أنزل اللـه القـرآن لأجله. كما قال تعالى: {كِتَـابٌ أَنزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ لِّيَـدَّبَّرُوا آيَاتِـهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (29) سورة ص. أي ليتفكر أصحاب العقول والأفهام.

نسـأله تعـالى أن يسـتعملنا في طاعتـه، وأن يفرغنـا لعبادتـه، وأن يعيننـا على تلاوة كتابـه حـق التلاوة، وتـدبره والتفكـر في عجائبـه وأحكامه وحكمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الهادي إلى صراط مستقيم،،

---

1 (3/ 177) **تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي للمباركفوري.**
2 (10) **ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه.**
3 (13) **المصدر السابق.**
4 (3/ 120) **رواه البيهقي في سننه ا لكبرى.**